آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة ٢٢، العدد ١، ربيع و صيف ١٣٤٠ هـ.ق، ١٤١-١٥٨

بيرم التونسيّ؛ شاعر الشّعب والحرّية

(دراسة وتحليل)

تورج زينى‌وند*

جهانگير اميري، نسرين ملكي دوبرجي***، خديجه آلبوغبيش*****

الملخص

محمود بيرم التونسيّ (١٨٩٣م-١٩٦١م) الشّاعر والكاتب المصري المعاصر، يعود جلّ شهرته إلى أشعاره الشّعبية أو الفولكولور. يعتبر التونسي فضلاً عن كونه شاعراً، مؤلّفاً موسيقياً وكاتباً للمسرحيات والسّناريوهات السّينمائية والبرامج الإذاعية. وهو الّذي حوّل شعر الزّجل إلى فن حديث راق. أكسبت القصائد العامية الّتي نظمها التونسيّ الأدب الشعبي رصيداً هائلاً وضخماً وأعطته زخماً كبيراً لا يستهان به. حيث مهّدت الطريق لنشوء نمط جديد من أدب الفولكولور في غضون الخمسينات والستّينات. تطرّق التونسي في كثير من مقطوعاته الشّعرية إلى القضايا السياسية والاجتماعية والوطنية لكنّه طرق أحياناً أبواب المدح والرثا والدين والشّعر السّاخر أيضاً. يرمي مقالنا هذا واعتماداً على المنهج الوصفي – التحليلي

* أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربية و آدابها بجامعة رازي (للكاتب المسؤول)، t_zinivand56@yahoo.com
** أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربية و آدابها بجامعة رازي، gaamiri686@gmail.com
*** طالبة ماجستير فى فرع اللغة العربية وآدابها، رازي، n.maleki8994@gmail.com
**** طالبة ماجستير فى فرع اللغة العربية وآدابها، رازي، Alboghobeish94@gmail.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٧/١٢/٢٥، تاريخ القبول: ١٣٩٨/٠٢/١٨

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

دراسة أشعار التونسي العامية ومن أبرز معطيات البحث أنّ الشاعر كرّس شعره للتعبير عمّا يمسّ حياة الشّعب من أحداث سياسيّة وثورية وما يعانيه أبناء شعبه من المشاكل والمصائب بنبرة حاسمة وناقدة. و أبرز ميزة يتميّز بها شعر بيرم التونسيّ هي أنّه نظم باللّغة الدارجة أو الشعبية لما لهذه اللّغة من تأثير في أكبر شريحة من الشّعب المصري الّذي علّق عليه الشاعر آماله لمواجهة التّحديات وتجاوز المشاكل.

الكلمات الرئيسة: الشّعر العربي المعاصر، الأدب السياسي، الأدب الشعبي، الشعر المصري، بيرم التونسي.

١. المقدمة

لقد شهد الأدب العربي المعاصر أثناء مروره بتيار الحداثة تطورات وتغيّرات هامّة من أبرزها: التعاطي مع الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية. حيث أخذ الأدب الحديث على عاتقه مهمّة توعية المجتمع وحثّه على تحقيق العدالة والحرّية. استلهم الشعر المعاصر معظم مضامينه ودلالاته ممّا يجري على ساحة الحياة السياسية والاجتماعية إذ حاول الشعراء تصوير آلام الشعوب وآمالها تضامناً و تماسكاً مع أبناءها. كما نفثوا روح الثقة بالذّات في شرانقهم باستدعاء تراثهم الخالد وماضيهم المجيد والحافل بالمآثر والأمجاد في قصائدهم. أضف إلي ذلك أنّ الشعراء شحنوا أشعارهم بما تقع عليه أعينهم من مشاهد الظلم والاضطهاد والاستبداد لكي يستفزّوا مشاعر الرفض والاحتجاج ضدّ الأنظمة الحاكمة. إلّا أنّهم كانوا يواجهون في مشوارهم الجهادي عراقيل تعرقل مسارهم ومن أهمّها: غطرسة الحكومات الدكتاتورية وجهل الشعوب بما جرّ إليهم الحكّام من البؤس والشقاء وما إلى ذلك من الحواجز والمطبات الّتي انعكست بشكل أو بآخر في الشعر العربي المعاصر. تعدّ مصر أوّل بلد عربي لاحت في آفاقه بوادر الحداثة حيث تأثّر بتداعياتها الكتّاب والأدباء. فكان بيرم التونسي[١] ضمن الجيل الّذي شهد الأحداث السياسية الّتي مرّ بها بلده وما تلاها من متقلّبات ومستجدّات. لقد كرّس التونسيّ أشعاره في نطاق قضايا ذات طابع سياسي

واجتماعي فصار شعره منبراً ينشر الوعي واليقظة بين أبناء الشعب المصري وممّا جعل قصائده أكثر تأثيراً على السامعين أنّه نظمها باللّغة الدارجة أواللهجة المصرية بحيث لقيت كلماته ترحيباً وإقبالاً حارّين بين أكبر شريحة من الشعب المصري؛ حتّى صار بحقّ شاعر الشعب كما قال فيه الباحث احمد محمود سلام: «عبر عن عذابات مصر وهمومها حتّى صار بحقّ شاعر الشّعب» (http://www.shbabmisr.com).

إنّ أشعاره حافلة بأدب الفولكولور أو الأدب الشعبي كالزجل والبحور العامية وتراكيب جديدة ومنوّعة؛ فدوّت شهرته في الآفاق و ذاع صيته إلى درجة خاف بسببها امير الشعراء أحمد شوقي على الشعر الفصيح قائلاً بهذا الصدود: «أخشى على الفصحى من بيرم؛ أي من حلاوة شعره بالعاميّة سينصرف النّاس عن الفصحى» (http://ar.wikiquote.org).

علاوةً على الزجل نجد في ديوانه الشعري ضروباً متنوّعة من الوجدانيات أو الشّعر الغنائي والشعر المسرحي. فهذا التنوع والتّفنّن يكاد يكون سمة من سمات شعره البارزة كما أشرنا آنفاً.

يحمل هذا المقال في طياته دراسة شاملة لأشعار بيرم التونسي على الصعيد الدلالي و المضموني مركزاً على رؤاه السياسية والإجتماعية الّتي رصدناها من خلال تتبّعنا في أشعاره العاميّة.

١.١ مسئلة البحث

لقّب بيرم التونسي بين الشعراء العرب المعاصرين بألقاب عدّة ومنها: «نبع الخالد، شاعر الشعب، أمير الشعراء العامية، رائد التجديد، نذير الثورة وضمير الأمّة، المعّبر عن طموحها فى العدل والحرّية والتحرّر والتقدم».(عمّارة، ٢٠٠٤:٨) و استغلّ موهبته الشعرية كأداة إعلاميّة ناجحة تنذر شعبه بالأخطار المحدقة به من الظلم والكبت والإرهاق.«كان بيرم ظاهرة فريدة لاتضاهى وكانت كلماته سوطاً على ظهور أعداء وطنه..كان فناناً شاملاً وزجالاً وكاتباً مسرحياً وكاتب مقامة ومؤلف الأغاني..كان بحقّ صوت الشعب إلى المحيط الخليج..» (ابويزيد، ٢٠٠٨: ٧)

٢.١ أسئلة البحث

حاولنا من خلال هذا البحث التوصل إلى الإجابة على السؤالين التّاليين:

١. ما هي أهمّ وأبرز الدلالات السياسية والاجتماعية الّتي نستخلصها من أشعار بيرم التونسي؟

٢. ما هي أهمّ الخصائص الّتي تتميّز بها أشعاره دلالياً؟

وأمّا الفرضية الّتي يتمحور حولها هذا البحث هي أنّ التونسي تطرّق إلى الأحداث السياسية و الاجتماعية الّتي تجري على ساحة حياة الشعب المصري وتكتسي صياغته متميّزة، خاصة إذ إنّها نظمت باللّهجة المصرية ما يدلّ على أنّ الشاعر يخاطب السواد الأعظم من الشعب المصري فكأنّه يريد فتح صفحة جديدة مشرقة في حياة مصر، إلّا أنّه علّق آماله على الجماهير المصرية.

٣.١ خلفية البحث

لقد عثرنا على دراسات وبحوث درست الجوانب الفنّية لأشعار التونسي ومحطات هامّة من حياته نكتفي فيها بما يلي: الكتب: كتاب «عاصفة من الحارة المصرية»، لكمال سعد (١٩٩٣)، وكتاب «فنان الشعب»، لأحمد يوسف احمد(١٩٦٢)، و«اميرالشعراء العامية»، لعاطف عمارة(٢٠٠٤). لقد تناولت الكتب المذكورة أعلاه حياة الشاعر وأحداث حياته، من دون أن تدخل في تفاصيل شعره ودلالاته فيما يتعلّق بمواقفه السياسية والاجتماعية.

المقالات: نشرت حول التونسي مقالات من أبرزها: «بيرم التونسى...شاعر الشعب»، لعبدالعليم القباني(١٩٦٤)، «بيرم التونسى والوجدان الاشتراكى»، لرجاء نقاش(١٩٧٢)، «عين: الكاميرا عند بيرم التونسى»، لمجدى المعفيفى(١٩٨٢)، «بيرم التونسى الشاعر»، لعبدالفتاح غبن(١٩٦٤)، «بيرم التونسى وصلاح جاهين على المسرح»، لإسماعيل العادلى(١٩٨٦)، «الكتابات جديدة: فى ذكرى عمدة الزجل أنا وبيرم التونسى»، لسليمان غريب(١٩٧٧)، «كتابات الجديدة: فى ذكرى بيرم التونسى»، لرمضان السيد عفيفى (١٩٨٧) والميزة الأساسية بين مقالنا هذا والمقالات المذكورة للشعر أنّنا حاولنا في هذا المقال واستخلاص آراء الشاعر من خلال التركيز على قصائده وتسليط الضوء على مضامينها

السياسية والاجتماعية ولكن في المقالات المذكورة سابقاً تمّ استقصاء الآراء السياسية والاجتماعية للشاعر من دون إرفاقها بقصائده اللهمّ إلّا في حالات شاذة وقليلة.

٢. هيكلية البحث

نستجلي فيما يلي أبرز ما ورد في أشعار التونسيّ في الدّلالات السياسية واجتماعية وفقاً للمنهج الّذي رسمناه في هذا المقال بادئين بـ:

١.٢ المضامين السياسية في أشعار التونسي

من خلال تقصّينا وتتّبعنا في المضامين السياسية الواردة في أشعار التونسي، استخلصنا أهمّ المواضيع الّتي تحدّث عنها شاعرنا فنقدّم إلى القارئ الكريم هذه المواضيع بشيءٍ من الدراسة والتحليل:

١.١.٢ إظهار المشاعر الإغترابية في المنفي

نُفي بيرم التونسي من بلده مدّة لابأس بها فلذا كوّنت حياة الغربة في نفس الشاعر، مشاعر الاغتراب أو النوستالجيا. يشتكي بيرم من أحزان الغربة معرباً عن آهاته وزفراته الّتي تتردّد بين أضلاعه. حياة الغربة صعبة وقاسية حتّى لو عاش الغريب في فرنسا المليئة بالألوان الزاهية والمشاهد الخلّابة. لذلك عبّر الشاعر عن تلك الحياة بالويل والمصيبة. ممّا زاد من صعوبة العيش في فرنسا لشاعرنا أنّه يجد الفرنسيين يتحدّثون معه بكلمات حلوة معسولة ولكن تتطاير من عيونهم في الوقت ذاته شرارة الغضب ولهيب النّفور. فيظّل شاعرنا حائراً مذهولاً أمام هذه الازدواجية. ألسنة ترحّب وعيون تبغض!

قَضيتُ حَياتى غَريبٌ في أَرضِ فِرنْسا /يا وَيحَةَ مَنْ يَدْخُلُ فِرنْسا غَريبٌ / لَقيتُ كَلامَ الْقومِ شَهدَ مكرّرٍ /لكنْ عُيُونُهم تَشْتَعِلُ لَهالِيبُ..../ (التونسى، ٢٠٠٧: ٣٧٤)

بناءً على ما نتلقّاه في كلمات الشاعر أنّ معاناة الغربة من شأنها أن تحوّل نعيم الجنّة إلي لهيب الجحيم.

الإبتعاد عن الوطن ضاعف حبّ الشاعر وحنينه لوطنه أضعافاً مضاعفة. لذلك أصبح الوطن همّه الأول وشغله الشاغل. فأخذ ينتقد أوضاع وطنه والحبّ يلفّ قلبه. يتمنّى الشاعر لو ظلّ وطنه عزيزاً كريماً وبعيداً عن الأخطار الكامنة له.

يعتبر بيرم التونسيّ بلاده بلاد الأحباب والأصدقاء مشبّهاً المستعمرين البريطانيين عقارب لادغة تبتزّ الشّعب و تسلب ثرواته. تُسمعنا كلمات الشاعر تحسّره على البلد الّذي بات ملاذاً آمناً للمستعمرين الّذين كنّي عنهم الشاعر بالأفاعي والعقارب واصفاً إيّاهم باللّصوص الّذين يسرقون خيرات الشعب المصري ويرسلونها إلى بلادهم:

« أرضُ الْحَبايِـــبِ بَعيـــدَةٌ يـــا لَهْفَـــتيْ عَـالْحَبايِـــبِ
قـــالُوا المحطّـــةُ الْجَديـــدَة حُـــرَرٌ عَلَيْـــهَا العَقَـــارِبِ
تحظَـــى بِمِصْـــرَ الْسَّعيـــدَة عِنْـــدَكَ في أَرضِ المغَـــارِبِ»

(*نفس المصدر*، ٣٧١)

ثمّ يشكو التونسي من حالة اللامبالاة الّتي تملّكت الشعب المصري حيال الأستعمار وعدم الإصغاء لتوصيات الشاعر، فهذه المشكلة العويصة غرست في نفس شاعرنا حالة الإحباط والخيبة. الكلمات الّتي وظّفها الشاعر في القصيدة التّالية تعكس مدى همومه وأحزانه. إنّه يخاطب المواطن المصري ويتحدث معه عن غليله الّذي أحرق قلبه وكوى كبده. الصورة الّتي رسمها شاعرنا لمدى حنينه إلى زيارة بلده صورة غريبة مؤثّرة وناجحة، فبلغ ظمأ الشاعر وغليله لرؤية الوطن درجة لا تشفيها مياه العالم بما فيها أنهار «النيل»، «رون» و«سين» ولا يخفى أنّ الصورة الّتي أعطاها الشاعر تتّسم بالمبالغة والتضخيم:

«عَطْشـــانٌ يـــا صِبـــايـــا عَطْشـــانٌ يـــا مِصْـرِيِـــن
عَطْشـــانٌ والْنيـــل فِي بِلادِكُـــم مُتعـــكِّرْ مِليـــانُ طيـــنُ
ولا نَهْـــرَ الـــرّون[٢] يرويـــني ولا مَيّـــه نَهْـــرُ السيـــنُ[٣]
و دُمُـــوعُ الْعَيـــنِ مـــا بِتْـــروي نـــارُ الْقلـــبُ الْحَـــزيـــنُ
شـــدَّه وتـــزول يـــا معـــوضُ سبـحـــانَ ربِّ عيـــنٌ
دى تِلاتِ حكوماتٍ يا خَوانّا » ظَلَمـــوني واشْـــكي لميـــنٌ؟

(نفس المصدر، ٣٦٨)

و من الملفت أنّ الأنهار الّتي أشار إليها شاعرنا ترمز إلى البلاد المستعمره وفي رأسها بريطانيا أو الإنجلترا.

٢.١.٢ التنديد بالأنظمة السياسية الدكتاتورية

اصطبغت معظم قصائد التونسيّ بصبغة سياسيةً. فها هو ينتقد في المقتطف التّالي من شعره و بلهجة احتجاجية غاضبة الحكومة الدكتاتورية الّتي تحكم بالنّار والحديد. الأنظمة الاستبدادية الّتي لاتتحمّل أدنى صوت الاعتراض والاحتجاج. فإذا علت صيحات الرفض والمواجهة تقوم بإسكاتها إخمادها. هذه الأنظمة لاتتردّد في قمع الثورات بأساليب القتل والتنكيل وزّج أبناء الثورة في غياهب السجون والزنزانات. كما أنّها تسعى لإغراء الشباب للقيام بدور المرتزقة والجواسيس لصالح الحكومة بشتّى طرق الخداع ومختلف أنواع التضليل والتدليس.

أيّامَ ما كانِتْ حُكومَتُنا لَها تَرابيسُ/ وكامِل باشا[٤] وَراء بابِه نَصبَ مَتاريس/ كانَ نَصُّ أهلَ البَلَدِ متربَّطين مَحابِيس/ وَنصُّ أَهْلِ الْبَلَدِ مُتَسَيِّبين جَواسيس.../ (*نفس المصدر*، ٣٥٩).

الرسالة الّتي وجّهها الشاعر في المقتطف السابق للمخاطب هي أنّ الأنظمة الظالمة الفاسدة قسّم الشعب إلى فئتين: فئة زّج بها النظام في السجون وهي فئة المعارضة والمناوئة للحكومة الجائرة وفئة باتت تخدم الأنظمة الدكتاتورية كالعيون والمرتزقة وهي الفئة الّتي انخدعت ببريق المادّة وجاذبيّة المناصب. فإنّ هذه الفئة المنخدعة تكون بمثابة الفريسة الّتي يتمّ اصطيادها بنصب الأشراك والمصائد لهم. والرسالة الّتي يريد الشاعر إيصالها من خلال كلماته إلى المخاطب هي أنّ الشعوب الّتي تحكمها أنظمة فاسدة وظالمة ليس أمامها إلّا خياران: فإنّها إمّا أن يقفوا في وجه الحكام والسلطات للوصول إلى الحياة في ظلّ الحرية والكرامة فينتهي بهم المطاف إلى السجن والإعتقال وإمّا أن يقفوا إلى جانب الأنظمة المستبدة وينفّذوا ماتملي عليهم كالمرتزقة ليعيشوا حياة الذّل والحقارة والمهانة.

٣.١.٢ شجب المنّظمات الدولية

لمس التونسي الظلم والإضطهاد الّذي ذاقه المجتمع المصري حتّى النخاع. غياب العدالة وانعدام المساواة ممّا أثار السخط والامتعاض لدى الشاعر حتّى وجّه نبال نقده واحتجاجه

صوب مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة منددّاً بهذا المجلس الّذي لايحرّك ساكناً للدفاع عن حقّ المظلومين وإنزال العقوبة على الظالمين. صرخ التونسيّ في اللقطة التّالية وكأنّه صوت شعبه بأنّ شعبه المظلوم لن يتخلّى عن قضيته بل يظلّ متمسّكاً بها حتّى نيل حقوقهم. ثمّ ألمح الشاعر إلى أنّ شعبه طالب الأمم المتحدة بحقوقها الّتي يستحقّها شأن سائر الشعوب وهذه الحقوق لا تخفى على أحد ولكنّ الأنظمة العالمية ترفض الإعتراف بها لتعنّتها وعنادها في معاملة الشعوب ثمّ يحذّر الشاعر المصريين من أنّ الإستعمار البريطاني تسلّط على رقابهم وها هو سوف يحكم على مقاليد الحكم.

والكلمة الّتي يوجّهها إلينا الشاعر هي أنّ الحقّ يُؤخذ ولايُعطى. فإذا أراد الشّعب المصري أن ينال حقوقه الّتي يطمح إليها فلابدّ أن يتجاوز الإستعمار الإنجليزي الّذي سلب حقوقه. صبّ التونسي كؤوس غضبه على رؤوس أبناء النيل ناهيك عن المستعمرين كما مرّ آنفاً. والّذي جعل شاعرنا يخاطب الشعب المصري بلهجة عاتبة وغاضبة أنّهم فتحوا أبواب بلادهم للمستعمرين على مصراعيها حتّى احتلّ الاستعمار البلاد و هيمنت أذنابه على كافّة مفاصل الحكم، إلّا أنّ التونسي إلى جانب لومه للشعب راح يحثّ على نشر الوعي واليقظة في الأوساط المصرية مستثيراً العواطف الدينية الكامنة في نفوس المخاطبين نظراً لأهمية الدوافع الدينيّة الهامّة في إحياء ثقافة الرفض والإباء والأنفة:

«إلّا البلدَ يا وِلادُ مالَها مَقْلوبٌ حالُها/ كانَتْ صَلاةُ النَبّى أحسنَ مَنْ كِدْهُ وَاتَّخَنْ/ أمّا البلادُ الدونِ رَبَحَتْ مصرَ انْدَبَحَتْ...» (*نفس المصدر*، ٣٥٢).

من الواضح؛ أنّ عبارة "صلاة النبيّ" الواردة في المقطوعة السابقة هي ترمز إلى الدين وكلّ مايمتّ إلى الطقوس الدينية بصلة. وربّما لم يصرّح الشاعر بالدين الإسلامي حتّى يشمل خطابه أتباع الديانات الأخرى من اليهود و النصارى.

«لايفوتنا أنّ مصر كانت ولاتزال حاضنة للأديان والشرائع السماوية» (سعد، ١٩٩٣: ٣٠٦). «الجاليات الدينيّة كوّنت مساحة كبيرة من النسيج الإجتماعي المصري بحيث لايمكن إغفال دورها في صدّ الإستعمار الغازي وإحباط مؤامراته» (المارديني، ١٣٥٩: ٨١).

بناءً على ذلك خاطب «بيرم التونسي» الشّعب المصري بما فيه الجاليات الّتي علّق آماله عليها كشريحة من شرائح المجتمع المصري. يُسمعنا التونسي نبرته الصارخة في اللقطة التّالية محرّضاً الشباب على الوقوف في وجه الاستعمار البريطاني. يتحدّث الشاعر وكأنّه قائد عسكري يشجّع جنوده قبيل الخوض في معركة دامية مؤججاً حماسهم لتحويل النيل إلى رحى تطحن الأعداء وتسحقهم. ولن يثني عزمهم على قهر العدو عدم حيازتهم للأسلحة إذ إنّهم سوف يستخدمون أظفارهم وأنيابهم سلاحاً لدحر المعتدين. ولن يسمحوا للإستعمار بالاتّجار بأموال الشعوب ودماءها لتحقيق نواياه القذرة ومطالبه الرخيصة:

حـــاتْقُول بينَاتْنـــا معَاهْـــدَه وتْسُـــوقْ أُمـــورْ المِنَاهْـــدَه
نَعـــودُ قِـــوَامَ لِلمُجاهِـــــدِه والبَحـــرُ يُصْـــبِحُ طَحِينَـــه
واللـــي مـــا نَقْـــدِرُ نصُـــدُّه بالضُـــفر والنّـــاب نَعُـــضُّه
نَعـــيشُ نَمـــوتُ زى بَعضِـــه ولا التُّجَـــــارِ يَحكُـــــمُونا

(التونسي، ٢٠٠٧: ٣٦٢)

هدّد الشاعر المستعمرين بأنّ الشباب المصريين سوف يحوّلون النيل طاحنة يدقّون بها جنود الاستعمار. يكمن السرّ في جمالية هذا التعبير في أنّ الغزاة المستعمرين ينهبون و يسلبون ثروات مصر عبر النيل. هذا النهر الاستراتيجي الّذي يدرّ على البلد خيرات كثيرة فبإمكان أبناء النيل التربص بالأعداء والإيقاع بهم طالما هم أعرف بالمواقع الاستراتيجية من جنود الاستعمار الوافدين. أضف إلى ذلك أنّ الشاعر عبّر عن البريطانيين الغزاة بالمتّجرين بأرواح المصريين وثرواتهم ليكون أبناء وطنه على حذر من الإستعمار البريطاني ذلك لأنّه و على الرغم من شعاراته الخلّابة والمغرية يسعي لاهثاً وراء أرباح مادية ومصالح استعمارية.

٤.١.٢ المطالبة بالحرّية وحقوق المواطنة

ممّا فطر قلب الشاعر حزناً أنّه يرى أنّ المصريين الّذين بذلوا النّفس والنفيس من أجل الثورة، أصبحوا اليوم مكتوفي الأيدي ملتزمين الصمت والحياد. ولذلك لم يتوان جهداً لإيقاظ المجتمع من سباته واعطى نفساً جديداً في حشاشة روحه. لقد تحدث الشاعر في النموذج الشعري التّالي وكأنّه يجدّد مواثيقه وعهوده مع رفاق دربه وأنصار قضيّته. فلذلك نراه يشدّد على أنّه

يصالح الأخيار ويحارب الأشرار. كما يعتبر بلده مصر، بلد الأحرار وموطن الحريّة واصفاً الاستعمار البريطاني بالعدوّ الّذي استباح بلده وامتصّ خيراته و ثرواته، ومن ثمّ يقول الشاعر كلمته الأخيرة للأعداء متوعّداً إيّاه من أنّ الشعب المصري لن يرحّب بالاستعمار ولن يغترّ بشعاراته المزخرفة الجوفاء سواء كان الاستعمار شرقاً أم غرباً. وقد اتّخذ المواطن المصري قراره الأخير فإنّه يريد أن يعيش في بلده حرّاً طليقاً، ولن يسمح للأجانب بأن يقتسموا مصر فيما بينهم وكأنّها كعكة:

لما نُحالِفُ، لا نحالفُ، الّا الأخيار/ ولما نُحارِبُ لا نُحارِبُ الّا الفُجّار/ دارُنا هُنا الحُرّة وحَنا فِيهَا الأحرّ/ ياللى دِمانا المهدورِه سَفَكتْها/ يا للى بِلادُنا المحتلّة احْتَلَتْها قُواک/ لکَ عَهدُ اللّهِ، ما نَسْمع لکَ ولا نَمْشى وَراک/ ولا نَذهبُ شرقيّ ولا غربيّ، و يمينَ و يَسارَ/ دارُنا هُنا الحُرّة و نحنُ فيها الأحرارُ/ (*نفس المصدر*، ١٩٥).

لو تأمّلنا في اللقطة السابقة لرأينا أنّ الشاعر أورد فيها لفظة «الحرة» و«الأحرار» مرّات عدّة ما يدّل على أنّ الحرّية والعيش الحر هي ضالّته المنشودة وغايته السامية.

٥.١.٢ قضية فلسطين المحتلّة

«للشعوب العربية، آلام وآمال مشتركة كما أنّ لهم أفراحاً وأحزاناً، توحدّها وتوثّق عراها. إلّا أنّ الهموم الّتي تعيشها تفوق أفراحه» (مختاري١٣٩٠:٥٢٨). لاجدال في أنّ قضية فلسطين مازالت تشكّل منعطفاً هامّاً في تاريخ العرب وتعتبر أكبر قضية تهمّ الشعوب العربيّة. يمكن اعتبار هذه القضية جرحاً لم يندمل ونكبة مروعة تستفزّ عواطف العرب بمن فيها الشعراء والأدباء وتستأثر بإهتماماتهم ومساعيهم. تحتلّ قضية فلسطين رأس أولويات العالم العربي وتشكّل همّه الأول الّذي أرّق المسلمين وأقض مضاجعهم. المعاناة الّتي كابدتها الشعوب العربية جرّاء الجرائم الصهيونية بحق الشعوب المحتلّة تركت بصماتها على الشعر العربي المعاصر إلى حدّ قلّما نجد ديواناً شعرياً يخلو من قصائد تتعلّق نوعاً ما بقضية فلسطين المنكوبة. «أثّرت نكبة فلسطين كأكبر وأفجع حادث وقع في القرن المنصرم على الأدب العربي إلى درجة بات الأدباء والناقدون يعتقدون أنّ التيار الملتزم في الأدب العربي انطلق من حادث الاحتلال» (سليمان، ١٣٧٦:٢٣٩). أخذت المأساة الفلسطينية من نفس بيرم التونسي كلّ

مأخذ فملأت كيانه بالضجر والانزعاج. ينظر التونسي إلى الدولة الصهيونية الغاصبة كوليدة غير شرعية للمخطّطات الاستعمارية. ويرى الشاعر مايقوم به هذا الكيان المحتلّ من قصف الأراضي المحتلّة بالطائرات والصواريخ والدبابات امتثالاً لما تأمره الأنظمة الاستكبارية:

قالُوا لَها يا إسرائيلُ أرضُ الْعربِ خَشِي/ وكلَّ كامِ يَوْمٍ كَدِهِ بالدّبابات قشَي/ وإنْ صَدَّكَ الدَّباباتِ بِالطيارات رشِي/ ولما نصرُخُ في وَشَكِ صرختِين كِشي/ شَهْرَينِ ثَلاثَه وعودي وارْجعي نشي/ (*التونسي*،٢٠٠٧: ٣٤٥).

٢.٢ الدلالات الاجتماعية في الأشعار بيرم التونسي

المواضيع الاجتماعية تحتلّ حيّزاً كبيراً من قصائد التونسي. وهذا لو دلّ على شيء فإنّه يدلّ على اهتمام الشاعر بما يعيشه الشعب من سلوكيات خاطئة وعادات سيّئة تمهّد الأرضية لتسلّط الإستعمار على رقاب الناس وفيما يلي نستعرض نماذج قصيرة من المضامين الاجتماعية في كلمات الشاعر:

١.٢.٢ إهمال المجتمع للقيّم الأخلاقية

تتّسم أشعار التونسي بسمة اجتماعية بناءً على انّه شاعر يلتزم بالقيّم والمثل الإجتماعية كلّ الإلتزام. ولايتحمّل الإستخفاف والإستهتار بها. لقد دعا الشاعر إلى احترام الدّين والحياء والأدب وما إلى ذلك من الفضائل والأمجاد أكثر من مرّة. الأخلاق والفضيلة تكون في منظار الشاعر بمثابة الركيزة الأساسية الّتي يرتكز عليها المجتمع الإنساني إلّا أنّ هذه الفضائل توارت وغابت عن مسرح الحياة الإجتماعية. في رأي الشاعر أنّ الدّين والأخلاق والعقل هي الدعائم الّتي ترسو عليها البنى الاجتماعية. فالدّين يدرّبنا على الالتزام بالأوامر واحتراس النواهي والحياء يلمّ شملنا كما أنّ العقل يحمينا من الإنزلاق في مهاوي الأرجاس والأردان:

الأوّلُه آه والتّانِيُه آه والتالِتُه آه/ الأوّلُهُ كانَ مُعانا دينٍ يعلنا/ والتانِيه كانَ الحيتا و الْخوفُ لاممنا/ والتالته كانَ الأدَبُ والْعقلُ عاصِمُنا/ الأولُه كانَ مُعاناً دينُ يُعلِّمُنا حَلالَ وحرامَ/ والتانيه كانَ الْحَيا والخوفُ لاممنا كِبارٌ و عيالٌ/ والتالته كانَ الأدَبُ والْعَقلُ عاصِمَنا مِنَ

الأَوحالِ/ الأولُـهُ، كـانَ مُعانـاً ديـنٌ يعلمُنـا – الحـلالَ والحـرامَ وضـيَّعناه/ التانيـه، كـانَ الحَيـا و الخـوفُ لامِنـا –كبـارٌ وعيـالٌ ودى نسـيناه/ و التالتُـه، كـانَ الأدبُ والعقـلُ عاصـمَنا – مِـنَ الأوحالِ وارخر تاه.../ (*نفس المصدر*، ١٦٠).

لايخفى أنّ الفضائل الثلاث الّتي ألمح الشاعر إليها في شعره وهي الإيمان والحياء والعقل يمكن إعتبارها العمود الفقري الّذي تعتمد عليه هيكلة الحياة الاجتماعية الرّاقية. فإنّ انعدام هذه الفضائل أو بعضها يحدث في الحياة فراغاً هائلاً لايسدّه شيء. بينما يؤدّي اجتماع هذه الفضائل إلى حياة الأحلام الّتي يصبو إليها الشاعر فيحرّض القارئين على العمل الجاد والدّؤوب من أجلها.

٢.٢.٢ الظواهر المشينة في المجتمع

أشار التونسي إلى الظواهر المشينة في المجتمع المصري وقد أراد بذلك لفت الانتباه وصرف الأنظار إلى المصائب الاجتماعية الّتي يكابده المصريون. فشعره أشبه مايكون بالمرآة الصادقة والصافية الّتي تعكس صورة المجتمع المقيتة، ومايهدّده من تحديّات كبيرة. والغاية الّتي يتوخّاها الشاعر هي دقّ نواقيس الخطر وتحريك مجسّات المجتمع لجذب الاهتمام بهذه الظواهر البشعة من قبل الحكومة والشعب كليهما. من جملة التحديّات الّتي شوّهت معالم المجتمع وأعطتها صورة قاتمة هي كثرة أطفال الشوارع في مصر. والأمر الّذي زاد من أهميّته هذه الظاهرة أنّها ناجمة عن ظواهر اجتماعية سيّئة تهدّد بدورها استقرار المجتمع وثباته كالفقر والشرخ الطبقي والظلم وعدم كفاءة رجال الحكومة وفساد المؤسسات الاجتماعية وما إلى ذلك من الأسباب والعوامل السياسية والاجتماعية. بما أنّ مصائب أطفال الشوارع تزدادسوءً في فصلي الخريف والشتاء، وذلك بسبب إشتداد البرد وسوء الأحوال الجويّة أشار التونسي إلى هذين الفصلين ومايلقى فيهما أطفال الشوارع من مصائب وويلات:

حايفوت أغسطُسُ و سِبتمبر وجاى خريفُ/ يَقْصِفُ غُصونَ الشَّجرَ، لما يهَبُّ عنيفٌ/ والكونُ يلفُّه الظلامُ، والريحُ صفيرُها مُخِيفٌ/ وأنتم يا أطفالُ حيارى مِنْ رَصيفٍ لِرَصيفٍ/ والشمسُ تَطلعُ عليكم بِلدِفا والنورِ.../ (*نفس المصدر*، ١٦٨)

صوّر التونسي في كلماته وبنبرة حزينة مشهداً كارثياً يعيشه أطفال العمولة. الطقس بارد جدّاً والجوّ مظلم والرياح تعصف بالأشجار قوية هوجاء تزحزح أغصانها والأطفال المشرّدون يتسكّعون ضائعين تائعين من زقاق إلى زقاق ومن شارع إلى شارع دون أن يكون لهم ملاذ يؤويهم. في الحقيقة أنّ أوضاع أطفال الشوارع صورة مختزلة للظروف المأساوية الّتي يمرّ بها الشعب المصري، بما فيها الأطفال الأبرياء الّذين يحملهم الجوع على التجوال في أرصفة الشوارع والتوغّل في سلّات النفايات بحثاً عن رغيف خبز أومخلّفات طعام يسدّون بها جوعهم.

٣.٢.٢ تفشّي الظلم و التمييز الطبقي

تعرّف التونسي عن كثب على حياة العمّال الّذين يحصلون على لقمة العيش بشقّ الأنفس أيّام إقامته في منفاه فرنسا. المأساة والتعاسة الّتي لمسها الشاعر في حياة العمّال الفرنسيين فتحت عينيه على الظلم والتمييز اللذّين كانا ينخران المجتمع الفرنسي. ربّما لم نجازف لو قلنا إنّه لم يصوّر شاعر بؤس العمّال في مشاهد دقيقة وصادقة بكلّ تفاصيلها مثلما فعله التونسي. لأنّه «أمضى فترة طويلة في باريس حتّى شهد المآسي كلّها وسبر أغوارها، كان يعمل المحطّات والمطارات كالعتّال أو الشيّال يحمل حقائب المسافرين لقاء قروش معدودات، وينام في قارعات الطرق أو على مصطبات متواجدة في الحدائق العامة ومع ذلك كان يعيش بوجدانه مع البائسين في مصر...» (المارديني، ١٣٥٩ :١٥٩) فإنّه «يضع القارئ في صورة حياة العمّال العابسة بالطريقة الّتي يتعاطف من صميم قلبه عليه ومرّد ذلك أنّ شاعرنا لم يتحدّث عن حياة العمّال ومأساتهم نقلاً عن الآخرين بل إنّه رآها بأم عينيه وعاشها بلحمه ودمه ولذلك مايقوله عن هموم العمّال وآلامهم يدخل في القلب كما نجم من القلب. إذاً يرى البعض أنّ الشاعر كلّما تحدّث عن مصائب العمّال فإنّه يتحدّث في الحقيقة عن حياته الشخصيّة. إذ مرّ في حياته بتجارب قاسية لا تحتمل. فكانت في يديه كغيره من العمّال قروح وثفنات ممّا يدّل على قيامه بأشغال شاقّة وصعبة» (أنظر: نقاش،١٩٧٢:٩). يتحدّث التونسي باسم طبقة العمّال الكادحة منتقداً طبقة الأغنياء المتقلّبة في أحضان النعيم وبلهجة عاتبة ومخزية سائلاً إيّاهم لماذا يمشي هو حافي القدمين مع أنّه هو الّذي صنع لهم أحذية أنيقة ومريحة؟ أو لماذا يفترش هو وأهله الأرض في حال أنّه هو الّذي حاك لذوي الثراء أفضل

السجّاد وأجمله؟! ولماذا يسكن هو وعائلته في دار منهارة بينما يعيش الأثرياء في قصور فخمة بناها العمّال لبنة لبنة؟!

ليه أمشي حافى، وَنا مُنْبِتُ مَراكِبِكم/ ليه فُرُشي عُرْيان ونا مُنْجِدُ مَراتِبِكُم/ ليه بَيتي خَربانٌ ونا نجارُ دواليبِكم/ ساكنين عَلالى الْعَتْبُ، ونالى بانِيها/ فارِشِينَ مَفارِشُ قُصُبٍ، ناسجٍ حَواشيها.../ (*التونسي*،٢٠٠٧: ٣٩٨)

كما يبدو من القصيدة أنّ التونسي يتحدّث بحماس متوقّد عن هموم طبقة العمّال المسحوقة ولكن ليس ليس على غرار الساسة والمفكّرون أثناء حملاتهم الانتخابية حيث يرفعون شعارات براقة وطنّانة بل يتحدّث وكأنّه واحد منهم ولديه الآلام نفسها. يمكن القول إنّ الشاعر يلوم في الحقيقة رجال الحكومة وذوي مناصب عالية بطريقة غير مباشرة حيث تقع المسؤولية على عاتقهم. فصبّ عليهم كأس غضبه وسخطه نظراً إلى أنّ السياسات الظالمة والخاطئة الّتي مارستها الحكومة هي الّتي تسبّبت في نهاية المطاف هذه الهوة السحيقة والفجوة العميقة بين طبقات المجتمع حيث تعيش فئة حياة البذخ والترف وأخرى حياة الفقر والإفلاس.

المأساة الاجتماعية لاتقتصر على الطبقة العاملة فحسب بل تشمل معظم أبناء المجتمع. فضلاً عن العمّال فقد أصبحت حياة المزارعين كابوساً مروّعاً نتيجة النظام الاقطاعي السائد على المجتمع. ففي ظلّ هذا النظام الظالم حُرم المزارع من حقّ امتلاك الأراضي رغم جهوده المضنية لإحياء الأراضي واستحصال محاصيلها. فكان المزارع بمنزلة العامل البسيط الّذي يعمل في الحقول لقاء أجر زهيد يُدفع له ويتملّك الأسياد المحاصيل برّمتها. لم يغفل التونسي هذه الطبقة المضطهدة حيث نظم حوله قصائد عدّة ومنها قصيدة «الفلاح». هذه القصيدة شأن قصيدة «العامل المصري» تنبض بالعاطفة الصادقة والجيّاشة نحو المزارع المصري وتعرض مشاهد مؤسفة عن حياة المزارعين المشحونة بالفقر والحرمان. رسم الشاعر في قصيدة «الفلاح» صورتين متناقضتين؛ إحداهما تُرينا الجهود المكثفة الّتي يبذلها المزارع المصري في غضون الطقس الحارّ والبارد، وأخرى ترينا حياة أصحاب الأراضي الّذين يعيشون حياة مرفّهة منهمكين في لذّات الدّنيا وزخارفها. وفي وقت ذاته يسخرون من طريقة حياة المزارعين وثيابهم البالية وأكواخهم المتواضعة:

الأوَلُه اهٍ والتانيهُ اهٍ والتالتُهُ اهٍ/الأولُهُ عَيّروني أن نا الْفلاحُ/ والتانيُهُ أزْرعُ وأقْلعُ للّى نامَ و ارْتاحَ/والتالتُهُ اهٍ اللّى أحبَهُ شَطَّ منّى وراحَ/ الأولُه عَيّروني، ان نا الفلاحُ- بدفيه/ والتانيُهُ أزْرَعُ وأقْلَعُ للّى نامَ وارْتاحَ- في دهبيه/ والتالتُهُ اه اللّى أُحِبُّه شَطَ منى وراحَ-في صَبّحِيه/ الأولُهُ عَيَّروني، ان نا الفلاحُ بِدفيه- وعِيشي حاف/ والتانيُه أَزْرعُ وأَقْلعْ للّى نامَ وارْتاحَ فِي دهبِيه- بِميت مِقْداف/ والتالتُه اهٍ اللّى أُحِبُّه شَط منّي وراحَ في صَبّحِيه- ماقالَ لِي عُواف/الأولُه مِش بِإيدي دا قَضا مَحْتومْ/ والتانيُه ومَسيرُها ناسٌ تَغْرَقْ وناسٌ حاتعومْ/والتالِتُه ميتْ هُمْ يَرْحَلُ ألْف هُمْ يَدومْ/الأولُه اهٍ والتانيُه اهٍ والتالِتُه اهٍ/ (*نفس المصدر*، **٣٩٩**).

نستوحي من خلال كلمات الشاعر؛ أنّه يعتبر الأغنياء عالة على المزارعين الكادحين حيث يستأثرون بما أنتجة المزارعون من محاصيل وحبوب بكدّ اليمين وعرق الجبين، ولكن أصحاب الأراضي يزدرون بهذه الطبقة الكادحة ويسلبون من حقّها ولذلك يتحدّث الشاعر وكأنّه المدعي العام أو المحامي الّذي يدافع عن حقوق الفلاحين السليبة منددّاً بالطبقة الاقطاعية المرفّهة معبّراً إيّاها متطفلاً على أقوات الفلّاحين.

٣. النتائج

١. لقد اتّخذ بيرم التونسي اللهجة المصرية أداة استمّد منها للوصول إلى لغة يتفهّمها المواطن المصري العادي ويتعاطف مع ما تحمله إليه من رسائل.

٢. كرّس الشاعر أشعاره في المواضيع السياسية والاجتماعية نظراً إلى أنّ معظم ما يعانيه الشعب المصري من المصائب والمآسي تعود جذوره إلى الأنظمة السياسية والاجتماعية. فشعوره بالمسئولية تجاه الشعب ومصيره حدا به إلى الاهتمام بالحياة السياسية والاجتماعية.

٣. أمضى التونسي حقبة من حياته لا بأس بها في المنفى حيث عبّر في قصائده الّتي نظمها في المنفى عن مشاعره الاغترابية وحنينه إلى وطنه وأهله وأحبّاءه.

٤. ندّد الشاعر في القصائد السياسية بالأنظمة الدكتاتورية الّتي تكمّم الأفواه وتسلب الحرّيات وتكسّر الأقلام وتقمع الاحتجاجات بقوّة الحديد والنّار كما ألمح في كلماته إلى السياسات المخادعة الّتي تمارسها الحكومة لتمزيق الشعب وبثّ الفرقة والقطيعة بين آحاده.

٥. غياب العدالة وانعدام المساواة جعل شاعرنا يستنكر بنبرة نارية الأنظمة الفاسدة داخل البلد والمنظمات الدولية كمنظّمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وسائر مؤسسات حقوق البشر الّتي التزمت الصمت والحياد إزاء الظلم والإرهاق الّذي تمارسه الأنظمة المصرية الغاشمة.

٦. تتردّد في قصائد الشاعر دائماً الشعارات والنداءات الداعية إلى الاعتراف بحقوق المواطنة من قبل رجال الحكم ومنح الشعب حريّة التعبير وحق تقرير المصير. كما ينفث الشاعر في الوقت ذاته الوعي واليقظة في نفوس المصريين الّذين أصبحوا عرضة للمخطّطات الاستعمارية البغيضة.

٧. تحتلّ قضية فلسطين في شعر التونسي حيّزاً كبيراً. يعتبر التونسي الكيان الصهيوني وليدة غير شرعية للاستعمار العالمي منذّداً بما يرتكبه هذا الكيان الغاصب بحقّ الشعب الفلسطيني المظلوم من مداهمات وغارات جويّة وأرضية.

٨. لقد أعرب الشاعر عن استياءه و ضجره من الإهمال الّذي انتشر في أوساط المجتمع المصري بالنسبة للقيّم والأمجاد. وقد اعتبر الأخلاق والفضائل من الدّعائم الّتي تعتمد عليها البنى الاجتماعية. ويرى أنّ غياب القيّم الدينية والأخلاقية عن ساحة الحياة من شأنه أن يجرّ المجتمع نحو شفير الهاوية والإنزلاق في المهالك.

٩. ممّا أثار مشاعر الحزن والكآبة في نفس الشاعر أنّه شاهد فيما حوله مشاهد اجتماعية مروّعة تنمّ عن الفقر والفاقة. ولذلك دقّ في أشعاره نواقيس الخطر. من الصّور المأساوية الّتي التقطها الشاعر في قصائده صورة أطفال الشوارع الّذين يتسكّعون في الأزقة والأرصفة أو يبحثون في النّفايات بحثاً عن طعام يسدّون به رمقهم. هذه الظاهرة حسب رأي الشاعر دليل واضح على تفشّي الفقر والفاصل الطبقي في المجتمع المصري.

١٠. تحدّث التونسي مراراً وتكراراً عن حياة العمّال والمزارعين الشاقّة. ممّا يؤسف شاعرنا أنّه يرى أنّ الطبقات الكادحة من الشعب تعاني صعوبة العيش وشظف الحياة ويتحملون وطأة العمل في المصانع والمعامل والحقول في حال أنّ أصحاب المعامل والإقطاعيين يستغلّون العمّال والفلّاحين ويبتزّون ثمار أتعابهم وحصيلة جهودهم.

الهوامش

١. **لمحة من حياة بيرم التونسيّ:** محمود محمد مصطفى بيرم (**١٨٩٣**م- **١٩٦١**م) وشهرته «بيرم التونسي» شاعر مصري يحمل جنسيّة تونسية، يُعد من أشهر شعراء العامية المصرية. إنحدر الشاعر بيرم التونسي من عائلة تونسية. دخل بيرم مجال الصحافة حيث أصدر صحيفة «المسلة»، تبعها بعد ذلك بالعمل في عدة صحف مصرية. عاش حياة المنفى عدّة مرات؛ فقد نُفي من مصر إلى تونس ثم إلى باريس، لتبدأ حياته كشاعر منفي يحنّ إلى وطنه ويظهر ذلك في أعماله التي كان يقوم بها وهو في المنفى. وقامت ثورة **١٩٥٢** في مصر ففرح بها بيرم وأيدها وقال فيها الأشعار والأزجال. وفي عام **١٩٥٤** حصل بيرم على الجنسية المصرية. ثم طرق بيرم أبواب الفنّ فألّف الكثير من الأغاني والمسرحيات. وقد حاز على جائزة الدولة التقديرية لجهوده الأدبية المكثّفة على أيدي الرئيس المصري جمال عبدالناصر عام١٩٦٠م. ولم يمر عام على تقدير الدولة المصرية له حتى رحل عن الدنيا في مايو **١٩٦١**، بعد صراع مع مرض الربو، تاركا للأجيال التالية إرثًا ثقيلاً من الأزجال والقصائد والمسرحيات، وتجربة عريضة مفعمة بالدروس؛ خاصة في مجال النضال الاجتماعي من أجل الوطن، ما أدّى إلى تسميته بفنّان الشعب، وشاعر العامية، وهرم الزجل.(التونسي، ٢٠٠٧: ١٣-٢٨؛ سعد، **١٩٩٣**: ١٥٣؛ احمد،١٩٦٢: ٥)

٢. نهر الرون (بالفرنسية: Rhône)، هو واحد من الأنهار الرئيسية في أوروبا، وينبع من سويسرا ويصب في جنوب شرق فرنسا.(www. wikipedia.org)

٣. السين (بالفرنسية: Seine) هو نهر رئيسي في شمال فرنسا، وأحد طرق النقل المائية التجارية. (www. wikipedia.org).

٤. مصطفى كامل باشا (١٨٧٤م/ ١٩٠٨م) زعيم سياسي وكاتب مصري. أسس الحزب الوطني وجريدة اللواء.كان من المنادين بإنشاء الجامعة الإسلامية و من أكبر المناهضين للاستعمار (أنظر، الفاخوري،١٣٨٠: ١٠٥٤)

المصادر والمراجع

الكتب

ابويزيد، أشرف (٢٠٠٨م). **محمود بيرم التونسي**، *عبت الشّباب*، د.ط، مصر: مكتبة الإسكندرية.

التونسى، بيرم (٢٠٠٧م). **الأعمال الشعرية الكاملة**،د.ط، بيروت: دارالعودة.

سعد،كمال (١٩٩٣م). **عاصفة من الحارّة المصرية**، ط١، قاهرة: دارالأمين.

سليمان، خالد (١٣٧٦ش). **فلسطين و شعر معاصر عرب**، ترجمه‌ی شهره باقری و عبدالحسين فرزاد، چ١،تهران: چشمه.

عماره، عاطف (٢٠٠٤م). **اميرالشعراء العامية بيرم التونسي**،د.ط، القاهره:الحرية للنشر و التوزيع.

الفاخوري، حنّا (١٣٨٠ش). **تاريخ الأدب العربي**، چ٢، تهران: توس.

يوسف احمد، احمد (١٩٦٢م). **فنان الشعب محمود بيرم التونسي**، ط١، بيروت: دار النهضة العربية.

الدوريات

سيدعفيفي، رمضان(١٩٨٧م). «في ذكرى البيرم التونسيّ»، **مجلة المقتبس**، جامعة الإسكندرية، الدورة ٧٩، العدد ٣٧٥، ص ٥٩.

العادلي، إسماعيل (١٩٨٦م). «بيرم التونسيّ وصلاح جاهين على المسرح»، **مجلة النور**، جامعة قرطبه (الجزائر)، الدورة ٣٧، العدد ١٧، صص ١٦٩-١٦٦.

غبن، عبدالفتاح (١٩٦٤م). «بيرم التونسيّ الشاعر»، **مجلة الإشراق**، جامعة عين شمس(بيروت)، الدورة١٣، العدد ٧، صص ٧٦-٦٣.

غريب،سليمان (١٩٧٧م). «في ذكري عمدة الزجل أنا و بيرم التونسيّ»، **مجلة الأضواء**، جامعة الأسيوط،الدورة ٣٤، العدد ١٢٨، صص ٥٧.

القباني،عبدالعليم (١٩٦٤م). «بيرم التونسيّ شاعر الشعب»، **مجلة الزيتون**، جامعة التونس، الدورة ٧، العدد ١٩، صص ٧٨-٧٧.

المارديني، زهير (١٣٥٩م). «بيرم الثائر»، **مجلة العرفان اللبنانية**، العدد ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، صص ٤١-٩٨.

مختاری، قاسم و **محمود** شهبازي (١٣٩٠ش). «جلوه‌های پایداری در شعر عمر ابوریشه»، **نشریه‌ی ادبیات پایداری دانشکده‌ی ادبیات و علوم انسانی**، دانشگاه شهید باهنر کرمان، سال دوم، ش ٤، صص ٥٤٤-٥١٩.

المعفيفي، المجدي (١٩٨٢م). «عين الكاميرا عند بيرم التونسيّ»، *مجلة المقتطف*، جامعة ملك القابوس، الدورة ٧٧، العدد ١٠٢، ٤٧-٤٤.

النقاش، رجاء (١٩٧٢). *بيرم التونسى و الوجدان الإشتراكى*، العدد١٠، صص ٩-٨.

الإنترنت

https://fa.wikipedia.org/wiki- http://www.shbabmisr.com -